الجهود اللغوية في المصطلح العلمي الحديث

للسيد / محمد علي الزركان (*)

يبدو أن حركة وضع المصطلحات العلمية التي تجمدت في عصور الانحطاط بسبب توقف النشاط العلمي وانحسار العربية وانغلاقها قد عادت إلى النشاط من جديد عندما بدأت اللغة العربية تتجدد في مطلع القرن التاسع عشر.

وكان ذلك القرن يمثل مرحلة انتقالية مورس خلالها وضع المصطلحات العلمية الحديثة (تعريبا أو ترجمة) من خلال اللغتين المسيطرتين في الأقطار العربية وهما الفرنسية والإنكليزية اللتان رافقتا ودعمتا الحضور الأجنبي الاستعماري.

فلقد بدأ العرب وفي مصر خاصة بالعناية بالعلوم التطبيقية ووضع مصطلحاتها بداية حسنة سليمة قامت على ترجمة المؤلفات والمنجزات العلمية إلى اللغة العربية، كما درسوها في مدارسهم العليا بلغتهم العربية أول الأمر، ثم توقفوا عن ذلك قبيل انتهاء القرن التاسع عشر فأصيبت العربية بنكسة لا تزال تعاني منها حتى اليوم، إذ مازالت معظم العلوم التطبيقية في الجامعات والمعاهد العليا العربية – غير السورية – تدرس بإحدى اللغتين الإنكليزية أو الفرنسية.

وبعد الحرب العالمية الأولى صار لوضع المصطلح العلمي مؤسساته الرسمية، فالمجمعان في دمشق (1919) وفي القاهرة (1932) هما اللذان عنيا بالمصطلحات العلمية الحديثة، وكانت عنايتهما لغوية لفظية، ولكنهما فتحا الطريق أمام المؤسسات والهيئات المتخصصة الأخرى في وضع المصطلحات العلمية وتوليدها.

وأول ما فعله مجمع دمشق كان تعريب المصطلحات العسكرية للجيش العربي زمن الملك فيصل بن الحسين، وكان هم بعض أعضائه من الأطباء أن يجعلوا لغة الطب عربية صحيحة وقد فعلوا.

أما مجمع القاهرة فقد كانت اتجاهاته معجمية شمولية في الإطار نفسه، وعلى الطريقة نفسها جرى مجمعا بغداد وعمان من بعد.

وبعد الحرب العالمية الثانية تأثر وضع المصطلح العلمي كل التأثر بأجواء الاستقلال والحرية التي شملت المنطقة، وبالنمو الواسع للتعليم، إذ دخلت مصطلحات جديدة ما كانت بالحسبان، فولجت هذا الميدان جماعات أخرى ومؤسسات غير المجامع، أساتذة الجامعات بالإضافة إلى أساتذة الجامعة السورية (جامعة دمشق حاليا) الذين سبقوا في هذا

(*) ملخص الرسالة ا امعية ال أعدها الباحث لنيل درجة دكتوراه الدولة، ت إشراف الأستاذ الدكتور شاكر الفحام، ونوقشت كلية الآداب امعة دمشق (1993).

المضمار، ثم دخلته مؤسسات البحث العلمي والمعاهد العليا بأنواعها.

ولقد كثر عدد نقلة العلوم الحديثة وعدد المؤلفين في تلك العلوم، فاختلفت بهذا المصطلحات العلمية اختلافا كبيرا، وصار هذا الاختلاف داء من أدواء لغتنا العربية، وهو ينمو ويستشري كلما اتسعت دائرة الثقافة والعلوم في بلاد العرب.

كما كثر المتصدون لوضع المصطلحات العلمية، سواء كان ذلك من خلال تآليفهم التي كانوا يضعونها بين أيدي طلابهم في المدارس المتخصصة العالية، أو من تصنيف المعاجم العلمية المتخصصة. واستمرت أعمالهم في تزايد مستمر حتى العصر الحاضر، حيث شهد العقد السابع من هذا القرن من المعاجم الاصطلاحية المتخصصة ما لم يشهده عقد في تاريخ العربية على مداه الطويل.

وطبيعي أن تتجه جهود هؤلاء العلماء والباحثين الى مواكبة ما تتطلبه تلك النهضة العلمية من المصطلحات الجديدة. وقد شهدت لهم مؤلفاتهم الكثيرة بأنهم بذلوا جهدهم ولم يقصروا في السعي إلى وضع المصطلحات العلمية العربية لما استجد من مفاهيم علمية، ولكن بعض المعوقات قد شتت تلك الجهود وأضعف قيمتها العلمية.

وسيتناول هذا البحث الجهود التي بذلت في وضع المصطلحات وتصنيف المعاجم العلمية في عصر النهضة الحديثة، أي منذ بدايات القرن التاسع عشر حتى نهايات القرن العشرين. ولقد اقتصر البحث على مصطلحات العلوم التطبيقية دون مصطلحات العلوم الإنسانية وألفاظ الحضارة التي ليست موضوع هذا البحث، إلا ما ورد منها عرضا ضمن سياق معين من قبل أحد الباحثين.

وقد تتابعت الموضوعات حسب التسلسل الزمني قدر الإمكان وجاءت طريقة العرض متخذة صفة الوصف والتفسير ما أمكن من غير أن يكون هناك موقف سابق يسعى الى نصرة أحد على أحد، أو ينتصر لهذا المؤلف أو لتلك الهيئة أو المؤسسة دون غيرهما. فالمبدأ الأساس هو عرض الجهود اللغوية في المصطلح العلمي الحديث ضمن موضوعية لغوية بعيدة عن الهوى والتسرع في إصدار الأحكام ما أمكن ذلك.

هذا وقد أفادت الدراسة من مصادر ومراجع كثيرة ومتنوعة سواء ما ألف منها في القرن الماضي أو في القرن الحالي. وسواء أكانت مؤلفات علمية تدريسية أم معاجم اصطلاحية متخصصة. فكانت دراستي التي كان موضوعها (الجوانب اللغوية عند أحمد فارس الشدياق) قد فتحت لي آفاق الاهتمام بالمصطلحات العلمية والجهود اللغوية المبذولة من أجلها، وذلك لأن الشدياق اهتم بوضع المصطلحات العلمية والحضارية اهتماما كبيرا. فقد عاش في عصر النهضة في مصر والشام ثم انتقل إلى أوروبة واطلع على ما عند القوم من مخترعات ومبتكرات جديدة، فأحاط بما لم يحط به غيره في قضايا المصطلح العلمي في ذلك الوقت.

كما أفادت الدراسة من مجموع المحاضرات التي ألقاها المرحوم مصطفى الشهابي على طلاب معهد الدراسات العربية بالقاهرة والتي جمعها في كتاب (المصطلحات العلمية في اللغة العربية في القديم والحديث).

وقد حفزتني كلمته في مقدمة الطبعة الأولى من كتابه هذا حين قال: "فأرجو أن تنبه هذه المحاضرات الموجزة طلاب المعهد على الاهتمام بقضية المصطلحات، لأنها أهم قضية تعترض سبيلنا عندما نحاول جعل لغتنا الضادية المضرية صالحة للتعليم العالي وللتعبير عن حاجات الحياة العصرية"ويعد كتابه هذا من أهم الكتب التي ألفت في هذا الموضوع خلال النصف الأول من القرن الحالي. ولا أظن أحدا قد تناول المصطلحات العلمية بالدراسة والتأليف بعد الشهابي إلا ما كان من بعض المقالات المتفرقة في أعداد مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة وبعض أعداد مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق وفي مجلة (اللسان العربي) التي يصدرها مكتب تنسيق التعريب بالرباط والتي أفادت منها هذه الدراسة إفادة ملحوظة.

أما المعاجم المتخصصة في المصطلحات العلمية سواء أكانت جهودا فردية أم جماعية فقد أغنت الرسالة بمعالجاتها المصطلحات العلمية التي أنجزتها فضلا عن منهجيتها في التأليف المعجمي المصطلحي المتخصص إذ كان لكل منهجيته الخاصة به ولكل أسلوبه في التأليف المعجمي الاصطلاحي.

ولقد كان من وراء هذه المنهجية هدف علمي كان الحافز على إنشاء الدراسة وهو كشف الجهود اللغوية على مستويات مختلفة في وضع المصطلح العلمي الحديث. فقد توخينا منه دعم العربية الفصحى وتمكينها من حمل العلوم والتقنية في العصر الحديث.

وتجدر الإشارة الى أننا أفدنا من هذه المراجع بحسب ماسمح به منهج البحث وحدوده من غير تزيّد أو إسراف في الحواشي إظهاراً لسعة الاطلاع.

وهذا البحث مرجو منه أن يحقق غاية أساسية هي الوصول الى منهجية متفق عليها لوضع المصطلحات العلمية باللغة العربية تتصف بالتحديد والوضوح، كما يهدف الى تحقيق غايتين اثنتين:

الأولى: أن يدفع عن اللغة العربية تهمة التقصير والعجز، ويرد الى نفوس المتحدثين بها شيئا من الثقة بالنفس أريد لهم أن يفتقدوه منذ زمن عبر خطط مدبرة.

الثانية: المشاركة في الجهد المبذول لجعل اللغة العلمية في بعض جوانبها العامة متاحة للجميع، وليست وقفا على فئة قليلة من الناس تقرأ وتتحدث بغير اللسان العربي.

المنهج والخطة:

لقد ارتئي أن يقسم البحث من حيث الزمن إلى مرحلتين رئيسيتين كانت نهاية الحرب العالمية الأولى فاصلا بينهما، وذلك لأن تلك الحرب كانت فاصلا تاريخيا هاما في المشرق العربي بين عهدين هما: عهد الدولة العثمانية الذي انتهى بنهاية الحرب العالمية

الأولى، وعهد الاستقلال الذي بدأ بعد نهاية تلك الحرب، حتى إنه ليمكن القول أنها كانت فاصلا متميزا بين القرنين التاسع عشر والعشرين.

ولا شك أن هذا التقسيم تقريبي لاحتمي، إذ لا يمكن الفصل بين مرحلة تاريخية وأخرى فصلا دقيقا قاطعا، وذلك بسبب تداخلهما وتلاحمهما من جهة واختلافهما من جهة أخرى.حتى أن المرحلة التاريخية الواحدة يصعب أن يدل عليها ويستوعبها عنوان واحد ينطبق على كل ما تحتويه من أحداث، إذ لابد من وجود فروق جزئية قلت أم كثرت. فلا يعقل أن تستمر مرحلة تاريخية تقارب القرن من الزمن على وتيرة واحدة دون تحول أو تبدل أو تطور، وخاصة بعد قيام الحرب العالمية الثانية التي قلبت المفاهيم العلمية رأسا على عقب. فقد تقدمت المخترعات العلمية بأنواعها تقدما لم يسبق له مثيل، مما حمل العلماء واللغويين على وضع أو توليد مصطلحات جديدة لم يكن لها وجود من ذي قبل، أو انهم أعادوا النظر في المصطلحات القديمة التي تخطاها الزمن.

ولقد اقتضت طبيعة البحث هذا التقسيم التاريخي التقريبي، نظرا لأن العمل العلمي كان متصلا اتصالا وثيقا بين المرحلتين وخاصة في أعمال العلماء والباحثين الذين عاشوا نهاية الأولى وبداية الثانية.

وصار المشرق العربي في المرحلة التاريخية الثانية يشكل وحدة متكاملة في الجهود اللغوية في وضع المصطلحات العلمية الحديثة. فظهر تعاون بين الأفراد من جهة والمؤسسات العلمية من جهة أخرى في كل من مصر والشام والعراق.

فالمرحلة الأولى ابتدأت بأوائل القرن التاسع عشر وانتهت بنهاية الحرب العالمية الأولى، وهي التي يمكن أن يطلق عليها (عصر النهضة) وقد خصص لها الباب الأول من الرسالة كما سيأتي، أما المرحلة الثانية فقد ابتدأت بنهاية الحرب العالمية الأولى ولا تزال مستمرة حتى اليوم، ويمكن أن يطلق عليها (العصر الحديث)، وقد خصصت لها الأبواب الثلاثة الباقية من الرسالة، كما سنرى.

وأما من حيث المنهجية فقد انقسم هذا البحث إلى أربعة أبواب وخاتمة .

فالباب الأول: خصص لبحث وضع المصطلح العلمي في المشرق العربي في عصر النهضة منذ بدايات القرن التاسع عشر حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، وهذا الباب – كما قلنا – مخصص لاستيعاب المرحلة التاريخية الأولى. وقد انقسم الى ثلاثة فصول. تناول الفصل الأول المصطلح العلمي ونقل العلوم الحديثة في مصر، والطريقة التي اتبعت في نقلها، مبينا جهود الأساتذة الأجانب والمصريين في نقل هذه العلوم ووضع مصطلحاتها في مدرسة الطب المصرية. وتناول جهود المترجمين من غير الأطباء والأساتذة وجهود المحررين والمصححين في وضع وتوليد المصطلحات العلمية كما أشار الى صعوبة ترجمة هذه المصطلحات ومحاولة التغلب عليها.

وأما الفصل الثاني، فقد تناول المصطلح العلمي ونقل العلوم الحديثة في الشام مشيرا إلى جهود أساتذة

الكــلية الســورية الإنجيــلية، والى جهــود الكــتاب والمترجمين من غير أساتذة الكلية في وضع المصطلحات العلمية.

وأما الفصل الثالث، فقد تناول المصطلح العلمي ونقل العلوم الحديثة بين الشام ومصر والعراق، مشيرا إلى جهود الدكتور يعقوب صروف ومجلة (المقتطف) في وضع المصطلحات العلمية وتوليدها. وأشار أخيرا إلى وضع المصطلح العلمي ونقل العلوم الحديثة في العراق الذي كان نشاطه محدودا في هذا الشأن.

وأما **الباب الثاني**: فقد خصص لجهود مجامع اللغة العربية الأربعة ومنهجيتها في وضع المصطلحات العلمية، فأفرد لكل مجمع منها فصلا خاصا به.

فكان الفصل الأول للبحث في جهود مجمع اللغة العربية بدمشق (المجمع العلمي العربي سابقا) منذ بدأ بوضع المصطلحات الإدارية وغيرها في مراحله الأولى. كما بحث في أعمال مجلة المجمع ودورها في وضع وتوليد المصطلحات العلمية الجديدة.

أما الفصل الثاني فقد تناول جهود مجمع اللغة العــربية بالقاهــرة في وضــع المصــطلحات العــلمية وتوحيدهــا. وقــد بــدأ بــلمحة موجــزة عــن تــاريخ المحاولات الأولى لإنشاء هيئات لغوية علمية تشبه المجامع، وعن إنشاء المجمع الحالي والأدوارالتي مر بها كما تناول البحث منهجية المجمع في قبول المصطلحات، وكيفية صوغها، كما استعرض بعض قرارات المجمع في أقيسة اللغة وأوضاعها، وقراراته في الترجمة والتعريب، كما تناول التوصيات الخاصة بوضع المصطلحات العلمية والأمثلة عليها.

والفصل الثالث تناول جهود المجمع العلمي العــراقي ومســاهمته في وضــع المصــطلحات العــلمية، فتكلمنا عن المحاولات الأولى لإنشاء المجمع، والقواعد التي سار عليها المجمع القديم في وضع المصطلحات وتوليدهــا. ثــم توقفــنا عــند أعمــال المجمــع الجديــد ومنهجيــــته في وضــــع المصــــطلحات العــــلمية في العلوم المختلفة التي وضعها المجمع وأقرها.

أما الفصل الرابع فكان لأعمال مجمع اللغة العربية الأردني وأهدافه ووسائله لتحقيقها، ومنهجيته في وضع المصطلحات العلمية، وجهوده في تعريب كثير من مصطلحات العلوم المختلفة التي تدرس في الجامعات الأردنية، والمنهج الذي كان يتبعه في عملية التعريب، وإفادة المجمع من الحاسوب في تدوين مصطلحاته التي عربها وأقرها.

والباب الثالث: تناول الجهود الأخرى غير المجمعية في وضع المصطلحات وتأليف المعاجم العلمية المتخصصة، منذ نهاية الحرب العالمية الأولى حتى نهايات هذا القرن. وقد انقسم الى تمهيد وثلاثة فصول.

أما الفصل الأول: فكان لإبراز جهود الجامعة الســورية (جامعــة دمشــق) في وضــع المصــطلحات العلمية وتوليدها، وتأليف المعاجم المتخصصة. وقد تناول جهود أساتذة الجامعة في تأليف الكتب العلمية ووضعهم المصطلحات لهذه التآليف ومنهجيتهم في

وضــع هــذه المصــطلحات. كمــا أشــار إلى بعــض المشكلات الـتي يتعرض لها المصطلح، والجهود المبذولة للقضاء عـليها. وتحدث عن مجلة(المعهد الطبي العربي) ودورهــا في وضــع المصــطلحات العــلمية وتحقيقهــا ومناقشـتها. وتـناول جهـود أسـاتذة الجامعة في تصنيف المعـاجم العـلمية مـثل تـرجمة معجـم (كـليرفيل) الكـثير اللغات وتأليف (معجم العلوم الطبية).

وأمــا الفصــل الـثاني فكــان لاســتعراض جهــود هيــئات ومــنظمات أخــرى في وضــع المصــطلحات وتصـنيف المعـاجم العـلمية المتخصصـة، فـبدأ بجهـود وزارة الدفــاع الســورية الــتي وضــعت (المعجــم العســكري) و (المعجــم الكهــربائي الالكترونــي). كمــا تــناول جهــود لجـنة توحيـد المصـطلحات العسـكرية لـلجيوش العـربية في وضـع (المعجـم العسـكري الموحـد) ثـم أشـار إلى جهـود القـوات المسـلحة المصرية في وضـع (معجـم المصـطلحات الفـنية)، والى جهـود اتحاد الأطباء العـرب، ووزراء الصحة العرب، والمنظمة العربية للتربية والـثقافة والعـلوم في وضـع (المعجـم الطـبي الموحـد) والى جهـود اتحاد المهندسين العرب في وضع (المعجم الشامل للمصـطلحات الفـنية للهندسـة والتكـنولوجيا والعلوم)... الخ ثم أنهى الفصل بخاتمة وتعليق وتقويم.

والفصــل الـثالث تـناول جهـود الأفـراد في وضـع المصطلحات وتـأليف المعـاجم العلمية منذ نهاية الحرب العالميـة الأولى حـتى أواخر هذا القرن، فاستعرض جهود خمسـة عشـر معجميـا كـانت أعمـالهم ذات أثر فعال في مسـيرة وضـع المصـطلحات العـلمية وتصـنيف المعـاجم العـلمية المتخصصـة أمـثال الدكـتور أمين المعلوف والأب أنســتاس مــارى الكرمــلي ومحمــد شــرف ومصــطفى الشـهابي... وغيرهـم. وأنهـي الفصـل بإجـراء موازنة أو مقارنـة بـين ثلاثـة معـاجم طبية حديثة كان القصد منها إيضـاح الـتحول مـن الـتعريب أو الاقـتراض الـلغوي الى الألفـاظ و المفـردات العـربية الدالة على المفاهيم العلمية، واختتم بملاحظات حول جهود هؤلاء الأفراد وتقويمها.

وأمـا الـباب الـرابع: فكـان بعـنوان (سـبل توحيد المصـطلح العـلمي العـربي) وسـيبحث هـذا الـباب في الجهـود الـتي قـامت بهـا هيـئات ومؤسسات ومنظمات عـربية مـن أجـل التنسـيق بـين المصـطلحات العـلمية والعمــل عــلى توحيدهــا في الأقطــار العــربية، وعــلم المصــطلحات وضــرورة تدريســه في المعــاهد العــليا والجامعـات العـربية. وقـد انقسـم هـذا الـباب إلى تمهيد وأربعة فصول.

فالفصـل الأول: كـان لبحث جهود اتحاد المجامع الـلغوية العـربية، فمهـد بـلمحة موجـزة عـن نشـأة الاتحـاد، ثـم عرض لتوصيات لجنة المصطلحات العلمية المنبـثقة عـن مؤتمره الأول، كما استعـرض الندوات التي عقدها الاتحاد.

أمـا الفصل الثاني: فقد تناول جهود مكتب تنسيق الـتعريب بالـرباط فمهـد بـلمحة موجـزة عـن تأسـيس المكـتب والغايــة مــن إنشــائه، ثــم بــين منهجيــته في توحيـد المصـطلحات العـلمية ووضـع مشاريعه المعجمية. كمـا بـين مفهـوم التنسـيق والمـنهج الـذي رسمـه المكتب لنفسـه في ذلـك. وأشـار الى كيفيـة وضـع مشـروعات

المعاجم المصطلحية العلمية، والوسائل المتبعة في إنجاز هذه المعاجم. كما تناول الفصل قضية المكتب وبنوك المصطلحات العلمية، ودعوته الى إنشاء بنك المصطلحات المركزي وتطرق إلى مؤتمرات التعريب والنتائج المتمخضة عنها وتوصياتها والى ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلح العلمي، والى الدور الذي قامت به مجلة (اللسان العربي) في نشر المصطلحات ومشروعات المعاجم المتخصصة، ثم استعرض الفصل بعض المعاجم التي نشرها المكتب بمؤازرة هيئات عربية أخرى، ثم إثبات نماذج من التباين في تسمية المصطلحات في بعض المعاجم العلمية الموحدة التي شاركت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في إصدارها.

وتناول الفصل الثالث: جهود بعض الهيئات والمنظمات في توحيد مصطلحاتها، فتكلمنا عن مشروع (راب) لترجمة مصطلحات الاتصالات السلكية واللاسلكية، وجهود المنظمة العربية للمواصفات والمقاييس، وأعمال المعهد القومي للمواصفات والملكية الصناعية بتونس وأخيرا عن البنك الآلي السعودي (باسم).

وتناول الفصل الرابع: علم المصطلحات: تعريفه، ونشوءه، ونموه وتدريسه في الجامعات. كما تناول تجربة معهد بورقيبة في تدريس علم المصطلحات، وأشار إلى اهتمام المعهد القومي للمواصفات والمقاييس بتونس بهذا العلم، والدعوة الى تدريس علم المصطلحات في الجامعات العربية. وأخيرا اختتمت الرسالة بأهم النتائج التي توصل إليها البحث.

ومهما يكن من أمر فان هذا العرض السريع لما انطوى عليه هذا البحث لا يتعدى أن يكون – فيما

.

بعد أن انتهينا من عرض الجهود اللغوية التي بذلت في وضع المصطلحات العلمية الحديثة وتوليدها من قبل الأفراد والجماعات منذ مطالع القرن الماضي حتى نهايات القرن الحالي، لابد لنا من وقفة ختامية تقويمية قصيرة نستعرض فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث، بعد أن كنا قد أشرنا إلى بعض هذه النتائج من خلال أبواب وفصول هذه الدراسة، فلا داعي لتكرار ما سبقت الإشارة إليه. أما النتائج الأخرى التي توصل إليها البحث فكانت كثيرة ومتعددة سنورد أهمها فيما يلي:

ففي الباب الأول : أبرز البحث أن الجهود الفردية سبقت الجهود الجماعية في وضع المصطلحات العلمية وتصنيف المعاجم المتخصصة ومهدت لها، ولاتزال هذه الجهود الفردية تشارك في هذا العمل العلمي. كما أبرز البحث أن المرحلة التي بدأ فيها تعليم الطب باللغة العربية في مصر، في مطلع الربع الثاني من القرن الماضي، كانت فيها مدرسة الطب المصرية سباقة الى وضع المصطلحات العلمية الطبية الحديثة وأثبتت أن اللغة العربية قادرة على أن تستوعب أسماء المفاهيم العلمية الجديدة. وأن الكتب الطبية المؤلفة أو المترجمة تدل دلالة واضحة على أن وضع المصطلح العلمي ليس أمرا مستعصيا، وإن كان ذلك يحتاج الى جهد مستمر.

هذه المؤلفات الطبية كانت مصادر ومراجع لمن جاء بعد من أساتذة الكلية السورية الإنجيلية في بيروت (الجامعة الأمريكية حاليا) وأساتذة المعهد الطبي العربي بدمشق (كلية الطب حاليا).

وعلى أية حال فقد كانت كتب التراث الطبي العربي مصدرا رئيسيا من مصادر المصطلحات الطبية لجميع هذه المؤلفات في مصر والشام.

وفي الباب الثاني: أبرز البحث أن المجامع اللغوية والعلمية في الوطن العربي حملت عبء وضع المصطلحات العلمية، وأنها تسير في ذلك وفق منهجيات تقوم على مبادئ علمية واحدة تقريبا، وتستند الى أسس موضوعية متقاربة، وأن الطريقة التي يتم فيها وضع المصطلحات تكاد تكون مشتركة بين هذه المجامع. ولكن اتباع منهجية واحدة من قبل هذه المجامع لم يعصم من الوقوع في مشكلة تعددية المصطلح العلمي.

ويمكن القول ان مجمع اللغة العربية بالقاهرة هو المجمع الوحيد الذي قصر عمله على اللغة ومصطلحاتها، شأنه في ذلك شأن المجامع اللغوية المعروفة في بلاد أوروبة. وان المصطلحات التي وضعها ونشرها هذا المجمع كانت كثيرة ومتنوعة تناولت علوما حديثة متعددة، حتى قال عنه بعض الباحثين : " ان المجمع يكاد يقف على المصطلحات كل وقته".

أما مجمع دمشق فلم يتبن وضع المصطلحات والمعاجم العلمية المتخصصة الا قليلا وذلك لأن كثيرا من أعضائه العاملين كانوا يقومون بهذا العمل في

محاضـراتهم ومؤلفـاتهم الطـبية أثـناء قيـامهم بعمـلية التدريس في الجامعة السورية آنذاك.

وفي الـباب الـثالث: أبـرز الـبحث أن أسـاتذة الجامعـة السـورية (جامعـة دمشـق) قـد حمـلوا عـبء الـتعريب ووضـع المصـطلحات العـلمية في سـورية في مؤلفـاتهم الطـبية خاصـة مـنذ مطـالع هذا القرن، وكان أكـثرهم أعضـاء في المجمـع العلمي العربي (مجمع اللغة العربية).

وتـبين لـنا مـن خلال البحث أن الجامعة السورية ومجمــع الـلغة العــربية في القاهــرة كانــا مــن أكــثر المؤسسـات والهيـئات العـلمية العـربية نشـاطا في وضـع المصطلحات العلمية ونشرها.

فـلقد مـر عـلى إنشـاء كلية الطب بدمشق أكثر من سـبعين عامـا وهـي تعـلم الطب باللغة العربية، وتبرهن عـلى أن هـذه اللغة لا تعجز عن مجاراة اللغات الأخرى إذا مـا تعهدهـا أبـناؤها وأخلصـوا لهـا، وأن مسـتوى خـريجي هـذه الكـلية لا يقـل عـن مسـتوى خـريجي الكـليات الـتي تعـلم بـلغات أجنـبية في أقطـار عـربية أخـرى.وأن مـا صـدر مـن المعـاجم العـلمية المتخصصـة قـليل إذا مـا قـورن بمـا يصـدر منها في البلاد الأجنبية. وهــي لا تســد الــنقص الحاصــل مــن جــراء فيــض المصـطلحات الجديـدة وتدفقهـا كـل يـوم. فـلا بـد مـن الاعـتماد عـلى (الحاسـوب) في سد هذه الثغرة وملاحقة الزمن المتسارع.

وأنـه لا قـيمة لكـل هـذا مـن معـاجم المصـطلحات العـلمية سـواء أكـانت جهـودا فـردية أم جماعيـة ما لم تسـتعمل في مجـالات الحيـاة العـلمية المختـلفة، سـواء أكان ذلك في الجامعات والتعليم العالي أم في غيرها.

وفي الـباب الـرابع: أبـرز البحث أن مكتب تنسيق الــتعريب الــذي أســس للقضــاء عــلى الــتعددية أو الازدواجيــة في المصـطلح العـلمي إذا أسـرع في إنجــاز مشـروعاته المعجميـة، ثـم ألـزمت الجهـات المسؤولة في الـبلاد العـربية، المـدارس والمعـاهد والجامعـات وبقيـة المؤسسـات العلمية والمهنية، باستخدام هذه المصطلحات الموحـدة، فـان خطر تعدد المصطلحات العلمية في الوطن العربي سوف ينتهي.

وأن مكـتب تنسـيق التعريب ليس وحيدا في ساحة توحيــد المصــطلحات العــلمية العــربية، بــل توجــد إلى جانـبه مؤسسـات عـربية أخرى تضطلع بهذه المهمة وتتمـثل هـذه المؤسسات في المجامع اللغوية والاتحادات المهنية المتخصصة وغيرها.

وان مشـكلة تعددية المصطلح العلمي العربي مشكلة لا مفــر مــنها، وذلــك لأســباب عديــدة مــنها: تعـدد الـلغات الأجنـبية الـتي تسـتقي مـنها العـربية مصـطلحاتها العـلمية، وكـذا تعـدد الجهـات التي تتولى عمـلية وضـع المصـطلح العـلمي، وتعـدد المـنهجيات المتـبعة في وضـع المصـطلحات العـلمية واخـتيارها. والأهـم مـن كـل ذلـك هـو عـدم تعـريب التعـليم العالي والـبحث العـلمي في الوطـن العـربي، مما يؤدي إلى بقاء المصـطلحات المقـررة حبيسـة المعاجم المتخصصة دون أن يـتاح لهـا المجـال لمواجهـة اختـبار الاسـتعمال والقبول لعدم التزام الجهات المعنية بوجوب استعمالها.

وان تعـدد المصـطلحات وعدم توحيدها ينذر بنشوء لغـات عـلمية عـربية مختـلفة وينضـوي تحـت هـذا مـا يمكـن أن نسـميه (التضـارب المصـطلحي) فقـد يستخدم الرمز الواحد والمصطلح الواحد لأكثر من دلالة.

فـلقد بـدأ الباحـثون العـرب يـتجهون نحو تدارك خطـر تعدديـة المصـطلح العـلمي ودراسـته دراسة علمية عـلى أنـه فرع من علم اللغة الحديث، وأن إهماله يهدد صفاء العربية الفصحى ويحدث في صرحها شروخا.

لهـذا كـان لابـد من توحيد المبادئ التي تتحكم في إيجـاد المفـاهيم العـلمية أو تعديـلها لوضـع المصطلحات العلمية المقابلة لها.

ومـن هـنا نشـأ (عـلم المصـطلح) وهـو عـلم حديث النشـأة شـهد ميـلاده هـذا القـرن ولا يـزال في دور النمو والـتكامل. ثـم قـامت دعـوات إلى تدريسه في الجامعات والمعـاهد العـربية العـليا، أسـوة بكـثير مـن الجامعـات والمعـاهد العـلمية في الـبلاد الأخـرى.وبـرزت الـنظرية العامـة لعـلم المصـطلح التي يتوقع أن تجد لها تطبيقات جديـــة في المؤسســـات والهيـــئات الـــلغوية والعـــلمية في الوطن العربي.

نتائج وتعليقات أخرى:

ان قضـــية وضـــع المصـــطلحات العـــلمية في الـــلغة العـربية ينـبغي أن ينظر إليها نظرة تكاملية، بمعنى أن تـتم معالجـتها من الجوانب المختلفة، سواء كانت فنية عـلمية متخصصـة، أو لغويـة عامة، أو تنظيمية إدارية. أمـا المعالجـة الجزئية التي تقتصر على جانب واحد من تـلك الجوانـب دون الآخـر، فإنها لا تؤدي إلى النتيجة المرجوة.

فـلقد تفـاقمت المصـطلحات في الوقـت الحاضـر وتعـاظم أمـرها في مختـلف المجـالات وأربـت بجملـتها عـلى مضـمون هيكـل الـلغة الـتي يـتداولها ويتكـلم بها مجـتمع مـن المجـتمعات. والمصطلحات العلمية تتجاوز بمجموعهـا مفـردات الـلغة الـتي يسـتعملها المجتمع في حياتـه. وسـرعة ظهور المصطلحات يؤدي إلى العجز عن ملاحقـتها والقضـاء عـلى ذلـك العجـز، وهـذا راجع إلى تسـارع العـلوم والتقـنية في تقدمهـا عـلى نحو مذهل مما يـــؤدي الى صـــعوبة التنســـيق نظـــرا لاتســـاع الـــرقعة الجغـرافية، وتشـعب العـلوم، وتعـدد الجهات المعنية، وعدم استقرار هذه المصطلحات وعدم شيوعها.

ولقـد حظـي المصـطلح العـلمي مؤخـرا بعناية فائقة تـدل عـلى الدور الذي يقوم به في ربط الصلة بين الأمم، وفي نقـل المعـارف والعـلوم ونشـر آثـار الثقافة الحديثة. وان لغـة العـلم سـوف تزدهـر بنهضة البحث العلمي في الوطن العربي ونقل الثقافة إليه.

وان كـثرة المصـطلحات العـلمية وتنوعها في لغة ما تـدل على سعة هـذه الـلغة ورقيهـا وتقدمهـا لاحـتوائها عـلى المفـاهيم العـلمية والحضـارية، وأن المجتمع الذي يتكلم بهذه اللغة لذو ثقافة وحضارة.

ولقـد برهـنت الدلائـل الـتي وردت في هذا البحث عـلى ثراء اللغة العربية وقدرتها على التعبير عن حقائق العـلم مادة ومصطلحا، وأنها لم تقصر في ذلك ولن تقصر

أبـداً في إسـعاف أحـد عنده فكرة أو مفهوم يريد التعبير عنهما.

ولقـد اسـتنتجت أخـيرا أن مـن يمـارس الدراسات الـلغوية عـليه أن يـتفرغ ويخـلص لها وحدها، كما قال أحمــد فــارس الشــدياق: " الــلغة كالحـــرة لا تقــبل الضرة ".

ولعـلي بهـذا الجهـد المتواضـع قـد وفقـت في رسم أحـدث صـورة لـلجهود الـلغوية الـتي بذلـت في وضـع المصـطلحات والمعـاجم العـلمية المتخصصة خلال القرنين التاسـع عشـر والعشـرين في قـدر مـن الوضـوح والدقـة والشـمول. وآمـل لمـن يهتم من الباحثين بهذه الدراسات أن يـزيد البـناء لبـنات جديدة كيما يعلو ويشمخ وترسخ دعائمه إن شاء اللــه.